الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة البويرة

كلية اللغة و الأدب العربي

العنوان :

حضور الصورة البلاغية في قصيدة " فتح عمورية " لأبي تمام

إعداد الطالبة:

- زيان صبرينة
- بعيريط حنان

إشراف الأستاذة:

ا/ بن علية نعيمة

السنة الجامعية: 2017-2018

إهـــــداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من كلّت أنامله ليقدّم لنا لحظة سعادة إلى القلب الكبير أبي العزيز

إلى التي جُعلت الجنّة تحت قدميها

إلى من أرضعتني الحبّ والحنان

إلى أمّي الحبيبة إلى القلوب الطّاهرة الرّقيقة، إلى من كانوا يضيؤون لي الطريق ويساندونني إخوتي

إلى أساتذتي الذين ساعدوني بنصحهم وتوجيههم وكانوا سندًا في إتمام هذا العمل.

صبرينة

إهـــــداء

إلى التي كانت سراجًا ينير حياتي

والتي غرست في نفسي حب العلم وأضائت لياليا في الظلمات

بالدعاء

إلى من منحتني الطمأنينة والسكينة وكانت لي قدوة في الحياة

إلى التي علمتني سمو الهدف والتي لولا ها ما كنت ولا صرت أمي

إلى من ورَّمْني حب العمل والإخلاص فيه والإصرار عليه

وغمرني بعطائه غير المحدود أبي

إلى روح جدتي رحمها الله وأنار قبرها

إلى من كان أكبر دعم وسند لي في الحياة إخوتي وأخواتي

الأعزاء

حنان

شكـــــر وعرفـان

الشّكر لله عزّ وجلّ الّذي أنار لنا الدّرب، وفتح لنا

أبواب العلم وأمدّنا بالصّبر والإرادة لتخطّي كلّ الصّعاب والوصول إلى

ما نطمح إليه.

ثمّ نتوجّه بالشّكر الجزيل للأستاذة المحترمة بن علية نعيمة التي لم تبخل

علينا بتوجيهاتها ونصحها السّديد، وكانت عونا وسندًا لنا في إنجاز ذا العمل.

دون أن يفوتنا شكر الأساتذ المحترم بورنان عمر الذي كان سندًا لنا

في إنجاز هذا العمل.

دون أن يفوتنا شكر إلى كلّ من أمدّنا بالدّعم المادي والمعنوي والشكر

والاستنان لكلّ الّذين ساعدونا من قريب ومن بعيد

زيان وبعيريط

imagenesydibujospara imprimir.com

مقدمة:

البلاغة هي العلم الذي يهتم بدراسة جماليات النصوص الأدبية شعراً أو نثراً والوقوف على أسراها، ولمل لها في النفوس مع مطابقة الكلام لمقتضى الحال والكشف عن الإعجاز البياني في القرآن الكريم، حيث تكمن أهمية البلاغة في أنها الفن الذي يعتمد على ملكة التذوق والفطنة والذكاء وحسن أداء المعنى وسلامته، والتمعن في النصوص الأدبية وتذوقها حتى نكشف سر جمالها وروعة بنائها.

وسبب اختيارنا للموضوع هو أن أبا تمام من الشعراء الذين أكثروا من استخدام البديع وطوروه إضافة إلى أنه يعرف بشاعر الصنعة فكرته في شعره الصور البلاغية وغيرها.

والإشكالية المطروحة ما هي جماليات الصورة البلاغية في شعر أبي تمام؟ وماسر توظيف أبي تمام للصور البيانية باختلاف أنواعها وفيم تكمن بلاغتها؟ وما هو دور البلاغة في شعر أبي تمام وما هي جمالياتها؟ وهل أدت البلاغة دورها كفن يعتمد على التذوق الجمالي للنص في شعر أبي تمام؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا خطة تتضمن: مقدمة، وثلاثة فصول وخاتمة، اعتمدنا في الفصل الأول والذي كان بعنوان الصورة البيانية في شعر أبي تمام والتي احتوت على قسمين: أولهما تعريف علم البيان وثانيا أقسام علم البيان والذي يحتوي بدوره على ثلاثة أقسام هي الاستعارة والتشبيه والكناية.

أما الفصل الثاني بعنوان الصورة البديعية في شعر أبي تمام والذي قسم إلى قسمين القسم الأول يتناول علم البديع والقسم الثاني أقسام علم البديع والذي ينقسم هو الآخر إلى قسمين هما المحسنات المعنوية التي يندرج تحتها الطباق والمقابلة والمحسنات اللفظية التي يندرج تحتها الجناس والسجع.

والفصل الثالث الذي عنوانه الصورة المعنوية في شعر أبي تمام تم تقسيمه إلى قسمين الأول: تعريف المعاني والثاني: أقسام علم المعاني والذي قسمناه إلى ثلاثة أقسام هي: الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي وأسلوب القصر.

وأنهينا البحث بخاتمة تناولنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

أما المنهج المتبع فقد كان منهجاً بلاغيا يعتمد على التحليل والوصف والنقد. أما أهم المراجع المعتمدة في البحث: جواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبديع) لأحمد مصطفى الهاشمي، وعلم البلاغة لمحمد بركات أبو علي، محمد علي أبو حمدة، عبد الكريم الجباري ومدخل إلى البلاغة العربية (المعاني و البيان والبديع) ليوسف مسلم أبو العدوس وعلم البلاغة العربية لمحمد ربيع.

1-تعريف علم البيان:

أ-لغة:

تعتبر البلاغة أحد علوم اللغة وأكملها وأغنامها وأدقها فائدة، حيث قسم البلاغيون هذا العلم إلى ثلاثة أقسام وهي علم البيان، وعلم البديع، وعلم المعاني، فكل علم يختلف عن الآخر من حيث التعريف والمضمون فالبيان لغة كما جاء في لسان العرب:« ما بُينَّ به الشيء من الدلالة وغيرها، وبَانَ الشيء بيانًا: اتّضح، فهو بَيِّنٌ والجمع أَبْيِنَاءُ، مثل هَيّنِ وأَهْيِنَاءُ، وكذلك أَبَانَ الشَيءَ فهو مُبِينٌ، والبيانْ: الفصاحة واللَّسْنُ وكلام بَيِّنٌ فصيح، والبيان: الإفصاح مع الذكاء. البَيَّنَ من الرجال: الفصيح ابن شميل: البَيِنُ من الرجال السّمْحُ اللسان الفصيح الظريف العالي الكلام القليل الربح وفلانٌ، بين من فلان أي أفصح منه وأوضح كلاما، ورجل بين: فصيح، والجمع أبيناء »[1]

فالبيان إذا الإيضاح والإفصاح، فالكلام يكون فصيحا إذا ارتبط بشرط الذكاء والمتلقي لديه ملكة التذوق التي يكتسبها من حفظ كلام العرب ومن هنا يستطيع المتلقي فهم الصورة البيانية وتحليلها والتي تستدعي الذكاء والفطنة، إلى جانب عنصر التخيل الذي يلعب دورا أساسيا في صنع الصورة البيانية التي تعتمد على ذكاء المتلقي وتذوقه لها إضافة إلى أن البيان لا يبحث عن الفصاحة فحسب بل يتعداها ويفوقها إلى

[1]- أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط 2، 2003، ص 198-199.

أعلي درجة من الإفصاح، لأنه يعتمد على تغطية المعنى الحقيقي ويجعله يرتدي غطاء الغموض الفني ويعبده عن البساطة كي يدفع بالمتلقي لتحليل البيانية ويجعله في خضم موضوعها وتيذوق جمالياتها وجوهرها الفني التي استخدمه له.

كما ورد في القران الكريم ﴿ **الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾ الرحمن: 1-4

ومعنى البيان الفصاحة والوضوح واللسن[1]

وجاء في قطر المحيط (بين):« بان الشيء عن الشيء يبين بينا وبيوتا وبينونة وبان الشيء يبين بيانا وتبيانا بالفتح قياسا بالكسر شذوذا اتضح وقد يتعدى تقول بنت الشيء أي أوضحته وعرفته بينا: بَينَ الشيءُ تَبْيِيْنًا اتضح. وبيَّنْتُهُ أنا أوضحتهُ. وأَبَانَ الشيءُ إبَانةً اتضحَ فهو مُبينٌ. وبَايَنَهُ مُبَاينةُ هَاجَرهُ. وتبيَّنَ الشيء تَبَيُّنًا اتضح وتبيّنتُهُ أنا أوْضَحْتُهُ وفَهِمْتُهُ يتعدَّى ولا يتعدّى. وتَبايَنًا تهاجرا وتقاطعا. وتباين الأمران تباعدا وتفاوقا. واستبان الشيء إستبانةً اتضحَ. واستنبتهُ أنا استوضحتُهُ وعَرَّفْتُهُ بيّنا. البَيَانُ ما تبيّن به الشيء من الدلالة وغيرها والفصاحة واللسن يقال فلانٌ ذو بيان أي فصيح. وهذا أبين من فلان أي أفصح منه وواضح الكلامًا»[2]

وجاء أيضا في أساس البلاغة (بين): « بان عنه بَيْنًا وبَيْنُونَةً. وبَاينَهُ مُبَايَنَةَ. وبَانَ لي الشيءُ وتَبَيَّنَ وبَيّنَ، وأبَانَ واسْتَبَانَ، وَبيَّنْتُهُ وأَبَنْتُهُ وتَبَيّنْتُهُ واسْتَبَنْتُهُ. وجاء ببيان ذلك

[1]– ينظر: محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2003، ص 138.

[2]– بطرس البستاني، قطر المحيط، مكتبة لبنان، د ط، ص 163

وبَيَّنَتِه، أي: بحُجَّتِه. ومن بيّنات الكرم التّواضع. ورجل بيّن: فصيح ذو البيان. وما أبْيَنه ! وما رأيتا بين منه، وقوم أبيناء »[1]

انطلاقا مما سبق نستنتج أن البيان هو الكلام الفصيح والواضح.

ب-اصطلاحا:

وصلنا من خلال التعريف اللغوي للبيان أنه الفصاحة والوضوح واللسن، أما في الاصطلاح فله معانٍ مختلفة جاءت على النحو التالي: « البيان عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع»[2]

يقصد به أن البيان ما هو إلا كلام واضح لا يستدعي تدخل ملكة التخييل والتصوير والذكاء بل يفهم من سياق الكلام، أي أنه كلام خالي من المجاز والتشبيه فلا يتضمن معاني خفية وراء معاني الحقيقية.

أما إذا جاء الكلام يتضمن معنى واحد بصور مختلفة ومقاصد متنوعة فالبيان في هذه الحالة نعرفه كالأتي: « أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرقٍ يختلفُ بعضها عن بعض، في وضوح الدلالة على نفس ذلك المعنى»[3]

[1]– جار الله فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، شر وتع: محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2003، ص 83-84.

[2]– محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص 139.

[3]–أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبديع)، تد: حسن بخار محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، 1999، ص 202.

جاء البيان هنا بمعنى واحد يُعَبَرُ بعدة وجوهٍ لإيصال المعنى كأن يُرادَ معنى واحد مرةً بالمجاز ومرةً بالكناية فيأتي المعنى مركزًا على جانبي التخييل والتصوير اللذان يشترطان ملكتا التذوق والفطنة والذكاء.

فالبيان إذا يشترط الوضوح والفصاحة في اللفظ والمعنى.

وفي السياق الذي سبق ذكره نعرف البيان كما عرفه محمد طاهر اللادقي " هو العلم الذي نستطيع به إيراد المعنى الواحد في صورة مختلفة، وتراكيب متباينة في درجة الوضوح "[1]

مما سبق نقول إن علم البيان يراد به المعنى الواحد بعدة مقاصد مع وجود الدلالة التي تشير إليه.

علم يراد به المعنى الواحد بعدة مقاصد مع وجود الدلالة تشير إليه، إذ يشترط في الكلام الفصيح والبليغ وجود ملكة التذوق الفني التي ترتبط بدورها بالذكاء والفطنة التي تسمح للمتلقي في فك الصورة البيانية التي ترتكز على جانبي التخييل والتصوير، فيبني الكلام على المعاني مستترة وأخرى حقيقية ظاهرة، وبما أن البيان يتعدى الفصاحة إلى أعلى درجات فيحرص على تأدية المعنى المراد إيصاله في صورة حسنة.

[1]– محمد طاهر اللادقي، المبسط في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، مر: إبراهيم محمد طاهر اللادقي، المكتبة العصرية بيروت، ط1، 2004، ص 133.

2-أقسام علم البيان:

تنقسم الصورة البيانية إلى عدة أقسام أبرزها التشبيه والكناية والاستعارة بنوعيها المكنية والتصريحية.

أ-الاستعارة:

لغة:

جاء في معجم مصطلحات النقد العربي القديم: « الاستعارة مأخوذة من العارية أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه واستعاره الشيء واستعاره منه: طلب منه أن يعيره إياه »[1]

ويقال: « استعار المال إذا طلبه عاريةً»[2]

وهذا يعني أنها تعبير مجازي أستعيرت لفظًا أو معنى، أو هي نقل الشيء من ملكة شخص إلى شخص آخر.

اصطلاحًا:

الاستعارة اصطلاحا هي: « ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البيتين»[3]

[1]– أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2001، ص 157.
[2]– أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبديع)، ص 244.
[3]– محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص 192.

تظهر لنا الاستعارة على أنها تشبيه حيث إذا حذف أحد طرفيه تصبح استعارة فالتعريف الذي تناولناه يبرز العلاقة القائمة بين الاستعارة والتشبيه الذي هو أصل الاستعارة.

وجاءت الاستعارة أيضا: « هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إدارة المعنى الأصلي»[1]

الاستعارة إذن تعبير مجازي، وهي عبارة عن تشبيه حذف أحد طرفيه وعلاقتهما المشابهة، أو يقصد بها استعارة لفظ من لفظ من معناه الحقيقي إلى معنى آخر مجازي لعلاقة المشابهة.

بما أننا تناولنا تعريف الاستعارة لغةً واصطلاحًا، سنتناول الآن أقسامها حيث تنقسم الاستعارة إلى قسمين، يسمى القسم الأول من الاستعارة التي يحذف فيها التشبيه به ولكن يترك المتكلم شيئًا أو صفة من صفاته مع المشبه بالاستعارة المكنية، أما القسم الثاني من الاستعارة التي يحذف فيها الطرف الأول (المشبه) ويصرح فيها فقط بالمشبه به تسمى الاستعارة التصريحية.

1-تعريف الاستعارة المكنية:

تأتي الاستعارة المكنية عندما يذكر المشبه، ويحذف المشبه به ويرمز له بإحدى صفاته، إذن نعرف الاستعارة المكنية على النحو التالي: « هي أن تذكر المشبه وتريد

[1]– أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 244.

به المشبه به، دالاً على ذلك بنصب قرينة تنصبها، وهي أن تنسب إليه وتضيف شيئا من لوازم المشبه به المساوية »[1]

فالاستعارة المكنية يذكر فيها الكلام بلفظ المشبه به ويحذف المشبه ويترك لازمة أو (قرينة) من لوازمه لتدل عليه.

وجاءت الاستعارة أيضًا: « هي التّي حُذِفَ فيها لفظُ المشبه به، وذُكرَ لفظُ المشبه وحده »[2]

2-الاستعارة التصريحية:

بما أننا أنجزنا تعريف الاستعارة لغة واصطلاحًا ورأينا أنها تنقسم إلى قسمين القسم الأول منها تناولناه وهي الاستعارة المكنية، أما بالنسبة للقسم الثاني فهي الاستعارة التصريحية تُعرّفُ كما يلي: « هي ما صُرِّحَ فيها بلفظِ المستعار منه (المشبه به) وحذف المستعار له (المشبه) »[3]

وجاءت أيضا: « هي التي حُذف فيها المشبه وأقيم المشبه به مكانه »[4]

انطلاقا من التعاريف السابقة نستنتج أن الاستعارة أبلغ من التشبيه فهي تصور المعنى المراد تصويرًا يجمع بين الرونق والإيجاز في شيء من المبالغة المقبولة، التي تزيد المعنى قوةً، كما أنها تقوم بتجسيد المعنى في صورة محسوسة، وما تحدثه من أثر في النفوس.

[1]– محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، علوم البلاغة، ص 198.
[2]– عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية (في علم البيان)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2000، ص 92.
[3]– المرجع نفسه، ص 199.
[4]– المرجع نفسه، ص 91.

ب-التشبيه:

- لغة:

التشبيه من الصور البيانية الذي يقوم على تمثيل شيء حسي أو مجرد لاشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة ظاهرة أو مضمرة، كما أنّ التشبيه لون وألوان التصوير إذا نعرّف التشبيه لغةً كما جاء في مصطلحات النقد: « الشّبه والشبيه: المِثل، وأشبه الشيء: مائله، وأشبهت فلانًا وشابهته واشتبه عليّ، وتشابه الشيئان واشتَبها: أشْبَه كلّ واحدٍ منهما صاحبه »[1]

كما جاء أيضًا التشبيه: « هو المثيل، شبّهت هذا، بذلك، مثلته به »[2]

التشبيه هو كل شيء أو لفظٍ قد اشتبها أو تماثلا في شيء أو صفة أو هو صورة مشتركة بين شيئين أو أكثر.

-اصطلاحًا:

التشبيه من بين فنون البلاغة، إذ يُبيّن أنّ شيئًا غيره في صفة أو أكثر، وزاد أحدهما على لآخر، فالتشبيه اصطلاحًا إذًا يكون: « مُشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنى بأدوات معلومة »[3]

وجاء التشبيه أيضا: « بيان أن شيئًا أو أشياء شاركت غيرهما في صفة أو أكثر بإحدى

[1]– أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ص 157.
[2]– محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، علوم البلاغة، ص 143.
[3]– أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، الجواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبديع)، ص 206.

أدوات التشبيه المذكورة أو المقدرة المفهومة من سياق الكلام »[1]

فالتشبيه إذًا هو عقد مماثلة بين أمرين اشتركا في صفة أو أكثر بأداة التشبيه.

بناءً على التعاريف السابقة نستنتج أن التشبيه هو تصور قوّي للمعنى يزيده وضوحًا وقوةً وقربًا وتأثيرًا، ومراتب قوته مَبنية على حذف أداة التشبيه ووجه الشبه فالمحذوف منه ابلغ ممّا لم يحذف منه، والغرض من التشبيه أنّه يُستخدم لأغراضٍ متنوّعة، تتعلق عادةً بالمشبه.

فالتشبيه إذًا مهما كانت أغراضه، فإنّه يهدف إلى توضيح المعنى، وتقربه إلى الذهن، ولا يأتي ذلك إلاّ إذا شُبِه الشيء بما هو أعلى منه وأعظم وأوضح.

ج-الكناية:

-لغة:

يكثر في اللّغة العربية استعمال الألفاظ والتراكيب في غير ما وضعت له لأغراضٍ بلاغية كتوضيح المعنى والمبالغة في تقريره والإبانة عنه، أو الإشارة إليه في قليل من اللّفظ، أو عرضه في صورة جذابة، ومن بينها الكناية فالكناية لغة: « ما يتكلم به الإنسان ويريد غيره، وهي مصدر كنَيتُ، أو كنوت بكذا عن كذا، إذا تركت التصريح به »[2]

[1]– محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، علوم البلاغة، ص 143.
[2]– أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، الجواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبديع)، ص 273.

الكناية هي لفظ كان مراده غير معناه ونقصد به شيء أو لفظ آخر غير الذي أطلق.

ويقال: « كنى فلان عن الكلمة المستفحشة يُكني: إذًا تكلم بغيرها ممّا يستدل به عليها، نحو الرفث والغائط ونحوه »[1]

-اصطلاحا:

نعلم أن الكلام ينقسم إلى قسمين هما الحقيقة والمجاز، وأن الحقيقة هي الكلام الّذي وُظّف فيما وُضع له أصلاً، وعكسه الكناية نعرّفها اصطلاحا: « لفظٌ أطلقَ وأُريد به لازم معناه، مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي »[2]

وتُعرّف أيضا: « المرادُ بالكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللّفظ الموضوع له في اللّغة ولكن يجيءُ إلى المعنى هو تاليه وردفَهُ في الوجود فيؤمن به عليه ويجعله دليلاً عليه »[3]

فالكناية هي لفظٌ أطلقه المتكلم له معنى ظاهري لم يقصد هذا المعنى الظاهري الجائز، بل يتعداه ويقصد به معنى آخر يجاريه ويلازمه ليجعل منه دليلاً على ذلك المعنى.

من التعاريف السابقة نستنتج أن الكناية ابلغ من المجاز لأنّها تأكد في إثبات ذلك اللّفظ أو المعنى المراد، فهي أقوى في بيان ما يراد بذلك المعنى " فهي تخالف المجاز

[1]– محمد جابر فياض، دراسات بلاغية (الكناية)، دار المنارة، السعودية، ط1، 1989، ص 07.
[2]- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، الجواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبديع)، ص 273.
[3]– عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية (في علم البيان)، (عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز)، ص 138.

من جهة إمكان إرادة المعنى الحقيقي مع إرادة المعنى الحقيقي مع إرادة لازمة، بخلاف المجاز فإنّه لا يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقي لوجود قرينة مانعة من إرادته "[1]

-ممّا وردت من الاستعارات المكنية في قصيدة " فتح عمورية " لأبي تمام قوله[2]:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحَدُّ بين الحدِ واللَعب

بيض الصفائح لاسود الصحائف في متونّهن جلاء الشكَّ والريبِّ

عجائبًا زعموا الأيام مجفلةً عنهن في صفر الأصفار أو أرجب

فتح تفتّح أبواب السماء له وتبرز الأرض في أثوابها القشب

يا يوم أوقعت عمورية أنصرفت عنك المنى حُفّلاً معسولة الحَلب

-(السيف أصدق) حيث شبه (أبو تمام) السيف وهو شيء معنوي بشيء هو صفة من صفات الإنسان أي صفة الإنسان الصادق في أقواله فذكر المشبه (السيف) وحذف المشبه به وهو (الإنسان) وترك لازمة من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية وهو (الصدق).

-(في متونهن جلاء الشك والريبِّ) شبه الشاعر ظلام الشك والريبّ وهو شيء معنوي بشيء مادي وهو بياض السيف ولمعانه، فذكر المشبه (الشك والريب) وحذف المشبه به (لمعان السيف) وترك لازمة من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية وسر جمالها هو التجسيم.

[1]– ينظر: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، الجواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبديع)، ص 273.
[2]– أبو تمام، الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، قدم له: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2، 1994، ص 32، 35.

-(زعموا الأيام مُجفلة) حيث شبه الشاعر الأيام بالإنسان فذكر المشبه (الأيام) وحذف المشبه به (الإنسان) ومُجفلة من الجفل وهي صفة تعني التنبؤ بمصيبة أو كارثة لم يعهدوها، لأنّ عند نزولها (الكارثة) تزرع الذعر والفزع حتى الأيام تفزع منها وترك صفة من صفاته (المُجفلة) على سبيل الاستعارة المكنية.

-(تفتح أبواب السماء له) شبه السماء بالبيت له أبواب تُفتحُ فذكر المشبه(السماء) وحذف المشبه به (البيت) وترك لازمة من لوازمه (أبواب) على سبيل الاستعارة المكنية.

-(تبرز الأرض في أثوابها القشب) شبه الشاعر الأرض بالإنسان الذي يرتدي الثوب الجديد، فذكر المشبه (الأرض) وحذف المشبه به (الإنسان) وترك قرينة تدل عليه على سبيل الاستعارة المكنية.

-(عنك المنى حُفَّلاً معسولة الحَلَب) شبه شاعر تحقيق الأماني بالنصر على الأعداء بصورة الناقة التي امتلأ ضرعها باللبن الحلو المذاق فذكر المشبه (المنى) وحذف المشبه به (الناقة) وترك لازمة من لوازمه (الجُفّل) على سبيل الاستعارة المكنية.

-(انصرفت عنك المنى) حيث شبه الشاعر المنى بالإنسان يغدو ويذهب فذكر المشبه (المنى) وحذف المشبه به (الإنسان) وترك قرينة لتدل عليه (الانصراف) على سبيل الاستعارة المكنية.

-كما يظهر هذا النوع من الاستعارات أيضا في قوله[1]:

أتتهم الكربة السوداء سادرةً منها وكان اسمها فرّاجة الكرب

لقد تركت أمير المؤمنين بها للنار يومًا ذليل الصّخر والخشب

ولا خدود وقد أدْمين من خجل أشهى إلى ناظري من خدّها الرّب

ومُطعم النصر لم تُكنهم اسنته يومًا ولا حجبَتْ عن روح محْتجب

لما رأى الحرب رأى العين (توفَلس): والحرب مُشتقَّة المعنى من الحرب (أتتهم الكرية السوداء سادرةً) حيث شبه الشاعر الكربة بشيء مادي له القدرة على المشي والتحرك، حاملاً صفة الإتيان، فذكر المشبه (الكربة) وحذف المشبه به (شيء مادي) وترك لازمة من لوازمه (إتيان) على سبيل الاستعارة المكنية.

(ذليل الصخر والخشب) حي شبه الشاعر الصخر والخشب بإنسان ذليل فذكر المشبه (الصخر والخشب) وحذف المشبه به (الإنسان) وترك لازمة من لوازمه (ذليل) على سبيل الاستعارة المكنية.

(وخدود وقد أدمين من خجل أشهى غلى ناظري من خّدها الريب) شبه الشاعر عمورية بامرأة بكر فحذف المشبه به، وأبقى على لازمة من لوازمه وهي (الضد) على سبيل الاستعارة المكنية.

[1]– الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، ص 37-38، 40-41.

(ومطعم النّصر لم تُكهم أسنّته) استعارة مكنية حيث شبه الشاعر النصر بالرزق والقوت، فذكر المشبه (النص) وحذف المشبه به (الرزق) وترك صفة من صفاته (الإطعام).

(لما رأى الحرب رأى العين توفلي) استعارة مكنية حيث شبه الحرب وهي شيء معنوي بشيء مادي محسوس فذكر المشبه (الحرب) وحذف المشبه به، وترك لازمة من لوازمه لتدل عليه وهي (الرؤية).

-ولاستعارات التصريحية الواردة في القصيدة قوله[1]:

لم يغرو لم ينهض إلى بلدٍ إلاّ تقدّمه جيش من الرّعب

(إلاّ تقدمه جيش من الرعب) استعارة تصريحية، حيث شبه الشاعر سمعة جيش من الرعب فحذف المشبه (سمعة المعتصم) وصرح بالمشبه به وهو (جيش من الرعب).

-أما التشبيهات التي وظفها أبو تمام في قصيدته قوله[2]:

والعلم في شهب الأرماح لامعةً بين خمسين لا في السبعة الشُهُبِ

غادرت بهيم الليل وهو ضحى يشله وسطها صبح من اللّهب

(شهب الأرماح) تشبيه بليغ حيث شبه الرماح في لمعانها بالشهب اللامعة التي تظهر في السماء.

[1]– الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، ص 42.
[2]– المصدر نفسه، ص 46، 48.

(وهو ضحى) تشبيه بليغ إذ شبه ظلام الليل بالضحى ووجه الشبه الضياء كأن ظلام صبحًا من اللّهب فكأن الشمس لم تغب فإذا بالليل ضحى (صبح من اللّهب) تشبيه بليغ.

-كما استعان أبو تمام بالكناية لبناء قصيدته نجدها في قوله[1]:

بيض الصفائح لاسود الصحائف في متونهن جلاء الشكِّ والريّب

فتح تفتّح أبواب السماء له وتبرز الأرض في أثوابها القشبُ

(بيض الصفائح) كناية عن السيوف بدّد ظلام الشك أي يقصد الشاعر بياض السيوف الذي فما يكون لظلام الشك الذي يتسلل من هذه الصحف أن يثبت أمام لمعان السيوف وبياضه.

(سود الصحائف) كناية عن كلام المنجمين الذين قرؤوه في أوراقهم وكتبهم السود التي تنقل ما يقولون عن الشهب والصحف.

(يا يوم وقعت عموّرية انصرفت عنك المُنى حُفْلاً معسولة الحَلب) كناية عن حلاوة النصر، فيبرز الشاعر فرحته وإعجابه بفتح عمورية، وتحقيق أماني المسلمين فعادوا فرحين منتصرين شبه ذلك بالحليب الممزوج بالعسل في ضرع الناقة.

[1]– الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، ص 32، 35.

1-تعريف علم البديع:

-لغة:

تتميز البلاغة بثلاثة علوم من بينها علم البديع، كما جاء في لسان العرب (بَدَعَ):

« بَدَعَ الشيء يَبْدَعُهُ بَدْعًا وابْتَدَعَه: أَنْشَأَه وبَدَأَه، وبَدَعَ الرّكيّة: اسْتنبَطَهَا وأَخَدَشَهَا. ورَكِيٌّ بَيع: حديثة الخَفْر. والبديع والبِدْعُ: الشيء الذي يكون أوّلاً. وفي التنزيل: قُلْ ما كنت بِدْعًا من الرُّسُل أي ما كُنْتَ أَوَّلْ من أُرْسِل، وقد أُرْسِلَ قبلي رُسُلٌ كثير. وبدّعه: نسبه إلى البِدْعةِ: واسْتَبْدَعَه: عّده بديعًا. والبديع: المُحْدِثُ العجيب. والبَديعُ: المُبْدِعُ. وأَبْدعْتُ الشيء: إحداثه إيّاها وهو البديع الأوّل قبل كل شيء »[1]

فالبديع إذا هو الخلق والإبداع الأشياء وإحداثها.

وممّا ورد في القرآن الكريم: ﴿ **بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ الأنعام-101-

« أي خالقها ومبدعها »[2].

وجاء أيضًا في أساس البلاغة (بَدَعَ): « أَبْدَعَ الشيءَ وابْتَدَعَهُ: إخترعَهُ، وإبتَدَعَ فلان هذه الرّكيّة، وسِقَاءٌ بَدِيعٌ: جديد. ويقال: أَبْدَعْتِ الرّكاب إذا كلّت. وحقيقته أنّها جاءت بأمر حادث بديع. وأُبْدِعَ بالراكب إِذَا كلّتْ راحِلتُه، كما يقال: انْقُطِعَ به، وانْكُسِرَ إذا

[1]– أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ص 37.
[2]– محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص 52.

انْكَسَرتْ سفسنته ومن المجاز: أَبْدَعَتْ حُجّتُك إذا ضعُفَتْ، وأَبْدَعَ بني فلان إذا لم يكن عند ظنّك به في أمر ويقت به في كِفْايَتِه وإصلاحه »[1]

وجاء في قطر المحيط:« بَدَعَهُ يبدَعَهُ بَدْعًا بدأه وأنشأهُ واخترعهُ لا على مثال والركية استنبطها. وبَدِعَ يبدع بَدْعًا سَمِنَ. وبَدُعَ يَبْدُعُ بَدْعًا وبَدُوعًا وبداعة كان بَدْعًا. وبدَّعهُ نسبه إلى البِدْعةِ. وأَبْدَعَ الشيء أبدأه وأَنْشَأَهُ واخترعه والشاعر بالبديع والراحلة كلّت وعَطِيَتْ أو ظلعت وفلان بفلان فَظَعَ به وخذله ولم يقم بحاجته وحجته بطلت. وأُبْدِعَ دليله على المجهول أبطل وبفلان كلّت رواحله وعطبت ركابه وبقي منقطعا به. وتَبَّدَع فلان تحوّل مبتدعا. وابتدع الشيء بَدَعَهُ. وستبدعه عدّه بديعا، أبداع وبُدُعٌ هي بدعة ج بِدْعٌ. والبَدِع المُبْتَدِع. ولا بَدْعَ أي لا غريب من العجب »[2]

البديع هو اختراع الشيء وإبداعه.

وكما نجد تعريف يوسف أبو العدوس لعلم البديع لغةً: « الجديد المخترع لا على مثال السابق ولا إحتذاء متقدم، تقول: بدع الشيء وأبدعه، فهو بادع ومبدع »[3]

فالبديع إذن هو الإبداع والاختراع وإتيان بشيء جديد لم يسبق له وجود من قبل.

[1]– جار الله فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، ص 51.
[2]– بطرس البستاني، قطر المحيط، ص 80-81.
[3]– يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني، علم البيان، علم البديع)، دار المسيرة، عمان، ط2، 2010، ص 237.

-اصطلاحا:

علم البديع اصطلاحا: « هو احد علوم البلاغة العربية الثلاثة: (المعاني، البيان، البديع) وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام لفظيا ومعنويا بعد رعاية المطابقة ووضوح الدّلالة »[1]

يقصد بعلم البديع هو العلم الذي يهتم بتزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعية كما يُقصد به كذلك المعاني الطريفة التي تمتع وترضي القلب والعقل، وبهذا يكون العلم الذي يبحث عن وجوه تحسين الكلام بعد مطابقته لمقتضى الحال[2].

وفي هذا السياق تُعرّف علم البديع بأنّه: « تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعية من الجمال اللّفظي أو المعنوي، ويسمى العلم الجامع لطرق التزيين »[3]

كما يعرف البديع: « علم تعرف به ولمزايا التي تكسب الكلام حسنا وقبولا بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ووضوح دلالته بخلوها من التعقيد المعنوي»[4]

وجاء العلم البديع هنا دالا على أنه يكتسي جمالا وحسنا بعد أن يراعي ويعتني المتكلم بإضافة الجودة إلى اللفظ والموضوع وأن يكون واضح الدلالة والمعنى.

يراد بعلم البديع كل ما يتعلق بالمحسنات البديعية التي تكسب اللفظ جمالا ورونقا بديهيا يطرب السامع ويرضيه، فهو يهتم بتحسين الكلام بعد مطابقته لمقتضى الحال

---

[1]– وهبة مجدي، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2، 1984، ص 254-255.

[2]– ينظر: المصدر نفسه، ص 76.

[3]– محمد أحمد قاسم محيي الدين ديب، علوم البلاغة، (أحمد مطلوب معجم مصطلحات النقد العربي القديم)، ص 53.

[4]- يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 237.

ووضوح الدلالة عليه، حيث يسعى هذا العلم إلى التحسين المعنوي واللفظي معا، فيطغى اللفظ على حساب المعنى أو يخرج الكلام من الحسن إلى القبح فيصبح بذلك تكلف وصنعة على حساب المعنى فيؤدي به إلى الغموض والتعقيد والإغراب.

2-أقسام علم البديع:

ينقسم علم البديع إلى قسمين تعرف بالمحسنات البديعية وهي المحسنات البديعية المعنوية والمحسنات البديعية اللّفظية:

أ-**المحسنات البديعية المعنوية:** فهي التي يكون التحسين بها راجعًا إلى المعنى أوّلا إن كان بعضها قد يفيد تحسين اللّفظ، وعلامتها أنه لو غير اللفظ بما يرادفه لم يتغير المعنى ولا يختل المحسن المذكور، لأن الغاية منها تحسين المعنى، نذكر منها: الطباق، والمقابلة[1].

-**الطباق:**

لغة:

الطباق في اللّغة: « المطابقة الموافقة والتطابق الاتفاق، طابق بين الشيئين جعلهما على حذو واحد وألزقهما، وأطبقوا على أمر أي اتفقوا عليه »[2]

ويقال: « طابقت بين الشيئين إذا جمعت بينهما على حذو واحد »[3]

[1]– ينظر: يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 237.
[2]– محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر، عمان، ط1، 2007، ص 182.
[3]–أحمد محمود المصرى، رؤى في البلاغة العربية (دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع)، دار الوفاءن الإسكندرية، ط1، 2014ن ص 19.

ونعني بالطباق أو المطابقة التضاد أو التكافؤ أو الموافقة أو التطابق بين شيئين أو لفظين إجتمعا على نفس المعنى أو المقصد.

اصطلاحا:

الطباق اصطلاحا هو: « الطباق أو المطابقة أو التطبيق هو الجمع بين المعنى وضده في الكلام، أي استعمال ألفاظ متضادة في المعنى »[1]

كما نعرفه أيضا: « الجمع بين لفظين متضادين في الكلام يتنافى وجود معناهما معا في شيء واحد في وقت واحد، أي أن تجمع بين معنيين متقابلين في كلام واحد »[2]

نقصد بالطباق إذن هو التضاد بين لفظين أو معنيين أو حرفين في كلام واحد، كأن يأتي مثلا الشاعر بيت ويجمع بين لفظين متضادين في المعنى بهذا البيت الواحد، وغرض منه توضيح وترسيخ المعنى.

ينقسم الطباق إلى نوعين هما: طباق الإيجاب وطباق السلب.

-طباق الإيجاب:

-طباق الإيجاب: « هو ما يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا »[3]

كما يعرف كذلك: « هو ما كان طرفاه مثبتين معا أو منفيين معا، أو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا أو سلبا »[4]

---

[1]– محمد بركات أبو علي، محمد علي حمدة، عبد الكريم الجباري، علم البلاغة، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، ط1، 2014، ص 351.

[2]–أحمد محمود المصرى، رؤى في البلاغة العربية (دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع)، ص19.

[3]– محمد أحمد قاسم محيي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص 68

[4]– المرجع نفسه، ص 27.

نقصد بالطباق الإيجاب إذا تضادا اللّفظان في المعنى، فيكون الطرف الأول مثبت وطرف الثاني منفي وعكس، أي غير منفيان معا أو أحدهما.

-طباق السلب:

يعرف طباق السلب بأنه: « الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي »[1]

ويعرف أيضا: « هو ما كان أحد طرفيه مثبتا وآخر منفيا، أو هما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبًا، وقد يكون أحدهما أمرا والآخر نهيا »[2]

فطباق السلب إذن هو ما اختلف فيه الضدان بحيث يكون أحدهما أمرا والثاني نهيا.

تكمن أهمية الطباق في أنه يوضح المعنى ويرسخه في ذهن المتلقي إضافة إلى تحسين المعنى وجعله في صورة حسنة ويقربه إلى العقل فهو يجمع بين ضدين متنافرين ومتباعدين مما يساعد السامع على تقريب المعنى إليه وفهمه له، فالأضداد تتضح المعاني وتقويه، فلا يمكن فهم هذه الصور إلاّ بالأضداد لأنّ لكل ضد يستند إلى ضده آخر ويُفهم عن طريقه.

-المقابلة:

لغة:

المقابلة في اللغة: « أصلها من الفعل قبل تقبل وقابل المرء: واجهه، قابل الشيء بالشيء: عارضه به ليرى وجه التماثل أو التخالف بينهما »[3]

[1]- محمد أحمد قاسم محيي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص 68
[2]- أحمد محمود المصرى، رؤى في البلاغة العربية (دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع)، ص28.
[3]– المرجع نفسه، ص 38

وهي أيضا: « ق–ب–ل(قَبْلُ) ضدّ بَعْدُ، والقُبْلُ والقُبُلُ ضد لدُّبْر والدُّبُرُ وقد قَبَلَ وأَقْبَلَ بمعنى يقال عام قابل أي مقبل وتَقَبَلَ الشيء وقَبِلَهُ يَقْتَلبُهُ قُبُولاً وراه قبلا وقُبُلاً وقِبْلاً أي مقابلة أي عِيَانًا وأقبل ضِدَّ أَدْبَرَ وأَقْبَلَ عليه وجهه والمقابلة المُوَاجَهةَ والتَّقَابُلُ مِثْلَهُ والاستقبال ضد الاستدبار والمقابلة الكتاب ومُعَارَضَتَهُ »[1]

اصطلاحا:

والمقابلة في الاصطلاح هي: « إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة لموافقة أو المخالفة »[2]

وهي أيضا: « الإتيان بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم الإتيان بما يقابل هذه المعاني على الترتيب »[3]

ومن هنا يمكن القول أن المقابلة هي أن يأتي المتكلم بلفظين أو معنيين أو أكثر ثم يؤتي بما يقابل ذلك اللفظ أو المعنى على الترتيب.

من التعاريف السابقة نستنتج أن للمقابلة أثر في المعنى لأنّها تزيده قوة ووضوحا من خلال تكرار ألفاظها ومعانيها، كما تكسب الكلام جرسا موسيقيا يجذب انتباه المتلقي إليها وبذلك تُخاطب العقل والوجدان معا ليصنعا صورة حسنة تأثر في النفس والأسلوب.

[1]– محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ص 239.
[2]- محمد أحمد قاسم محيي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص 72.
[3]- أحمد محمود المصرى، رؤى في البلاغة العربية (دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع)، ص 38.

ب–المحسنات البديعية اللّفظية: هي التي يكون الاعتبار فيها لفظيا، أي تكون الغاية تحسين اللّفظ فقط دون المعنى، فالمعنى يهمل، وتحسين هنا يكون محصور في اللّفظ ولو غير اللّفظ إلى ما يرادفه زال ذلك المحسن، كالجناس والسجع وغيرها[1].

–الجناس:

لغة:

الجناس في اللّغة:« مأخوذ من كلمة الجنس وهي الضّرب من كل شيء »[2]

والجناس أيضا: « ج–ن–س (الجِنْسُ) الضَّربُ من الشيء وهو أعّم من النّوع ومنه المُجَانَسَةُ والتَجْنِيسُ »[3]

اصطلاحا:

الجناس اصطلاحا هو: « تشابه اللّفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وبسبب هذه التسمية راجع أن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد »[4]

فالجناس ما اتفق فيه اللّفظان دون المعنى وتكون هذه الألفاظ متشابهة في الحروف ومختلفة في الترتيب مع المحافظة على تعددها.

والجناس أيضا: « أن تتشابه الكلمتان لفظا وتختلفان معنى، فإذا اتفقتا في اللفظ اتفاقا تاما بأن تتفقا بعدد الحروف، ونوعها وترتيبها، وشكلها فهو جناس تام وإذا اختلفا في

[1]– ينظر: يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 237.
[2]– محمد ربيع، علوم البلاغة العربية، دار الفكر، عمان، ط1، 2007، ص 175.
[3]- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ص .60
[4]– المرجع نفسه، ص 278.

الأمر من هذه الأمور الأربعة فهو جناس غير تام »[1]

فالجناس إذن هو محسن بديعي لفظي، تتفق فيه الكلمتان في اللفظ وتختلفان في المعنى، ونذكر هنا حالتين يأتي عليها الجناس، أولا إذا كانت اللفظتان وردتان على نفس عدد الحروف ونوعها وشكلها وعلى نفس الترتيب يطلق عليه في هذه الحالة جناس تام فقد وردت الكلمتان على نسق واحد وعلى لفظ واحد لكن اختلفتا في المعنى فكل لفظة منهما تدل على معنى يغاير الأخرى، أما إذا جاءت الكلمتان واختلفتا في اللفظ أو في أي واحد من الأمور أو أكثر التي سبق ذكرها يكون الجناس في الحالة جناس ناقص، وفي هذه الحالة نميز نوعين يأتي عليهما الجناس، جناس تام وجناس ناقص (غير تام).

ينقسم الجناس إلى نوعين أساسين هما: الجناس التام والجناس الناقص.

-الجناس التام:

نعرفه: « هو ما اتفق ركناه في أربعة أمور متعلقة بالحروف هي: نوع الحروف، عددها وهيئتها وترتيبها »[2]

كما نعرفه أيضا: « وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أمور هي: نوع الحروف وعددها، وهيئتها، وترتيبها »[3]

[1]– محمد بركات أبو علين محمد علي حمدة، عبد الكريم الجباري، علم البلاغة، ص 340.
[2]– أحمد محمود المصرى، رؤى في البلاغة العربية، ص 136.
[3]- محمد أحمد قاسم محيي الدين ديب، علوم البلاغة، ص 114.

-الجناس الناقص أو (غير تام):

نعرفه: « هو جناس يختلف ركناه في أربعة أمور تتعلق بالحروف هي: النوع والعدد، والحركات، والترتيب »[1]

ونعرفه أيضا: « وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأمور السابقة »[2]

من التعاريف السابقة نستنتج أن الجناس هو تماثل وتجانس في الحروف والألفاظ ونوعها وعددها وشكلها، فالجناس هو محسن لفظي بديعي يضفي للشعر أو النثر جملا وحسنا وبه يثير القارئ ويجعله يتوقف ليستشعر جماله مما يجعل السامع تطرب له أذنه بسبب تجانس حروفه التي يولد عنه موسيقى وتخلق جوا من الاختلاف التي تدفع المتلقي اكتشاف جمال التعبير واختلاف المعنى الذي يضفيه الجناس بنوعيه.

-السجع:

لغة:

السجع في اللغة: « والجمع السجع: أسجاع وأساجيع وسَجَعَ وسَجَّعَ: تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن »[3]

والسجع أيضا: « مادة (سجع) تدل على الإستواء والاستقامة والمشابهة يقال سجع يسجع سجعًا أي إستوى واستقام وأشبه بعضه بعضا »[4]

نقصد بالسجع المشابهة والمماثلة في المرادفات أو الألفاظ.

---

[1]- محمد أحمد قاسم محيي الدين ديب، علوم البلاغة، ص 148.
[2]– المرجع نفسه، ص 116
[3]– محمد ربيع، علوم البلاغة العربية، ص 169.
[4]– أحمد محمود المصرى، رؤى في البلاغة العربية، ص 174.

-اصطلاحا:

السجع اصطلاحا: « اتفاق الفاصلتين أو الفواصل في الحرف الأخير أو في أكثر من حرف، وقد يكون هذا الاتفاق في الحروف، أو في الأوزان أو فيها معا، ويقع في الشعر كما يقع في النثر، لكنه في النثر أكثر منه في الشعر، ومن الإنصاف القول بأن النثر أولى به من الشعر »[1]

السجع أيضا: « هو اتفاق فواصل الكلام في الحرف الأخير دون التقيد بالوزن، أفضله ما تساوت فقره »[2]

السجع هو توافق الحروف أو الأوزان معا، أو توافق إحداهما دون الأخرى في نفس الشطر.

ينقسم السجع إلى أقسام نذكر منها: التصريع والتشطير فهما الظربان للسجع في الشعر:

-التصريع:

التصريع هو: « توافق نهايتي الشطرين في البيت الشعر الواحد، (المصارعين) وبقافية متشابهة، وغالبا ما يكون ذلك في مطالع القصائد تمييزا لها عن غيرها وليعرف منذ الشطر الأول روي القصيدة، وقافيتها، والتصريع تكرار حرفي يقوي النغم »[3]

[1]– أحمد محمود المصرى، رؤى في البلاغة العربية، ص 174.
[2]– يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 289.
[3]– المرجع نفسه، ص 292.

ونعرفه أيضا: « والتصريع مأخوذ من مصراعي الباب، وهو جعل العروض مقفاة تقفية الضرب، لكنه لا يستحسن إلاّ في مطالع القصائد تمييزا لها عن غيرها »[1]

نجد التصريع في أكثر الأحيان في مقدمات القصائد للتمييز عن غيرها، حيث نجد توافق بين صدر الشطر الأول مع عجز الشطر الثاني بنفس الروي والقافية.

-التشطير:

يعرف بأنّه: « يختص بالشعر دون النثر وهو أن يكون لكل شطرين من البيت قافيتان مغايرتان لقافية الشطر الثاني»[2]

والتشطير هو:« أن يجعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لأختها»[3]

فالتشطير إذن هو نوع خاص بالشعر فقط، يأتي التشطير إذا كانت سجعة الشطر الأول للبيت مخالفة ومغايرة لسجعة الشطر الثاني لنفس البيت.

انطلاقا من التعاريف السابقة نستنتج أن السجع من المحسنات اللّفظية حيث تكمن بلاغته أنّه يؤثر في النفوس من خلال ما يحدثه من جرس موسيقي تطرب له الأذن إضافة إلى كسر الرتابة الموسيقية التي تكون عليها الأبيات ممّا يثير انتباه المتلقي أو السامع، كما أن السجع يأتي في صور متعددة نذكر منها: التصريع والتشطير، فتندرج هتان الصورتان تحت قسم من أقسام السجع وهي الشعر، كما أن له صور متعددة خاصة بالنثر لذلك كان السجع من أهم أبواب المحسن اللفظي للعلم البديع.

[1]– محمد ربيع، علوم البلاغة العربية، ص 174.
[2]– أحمد محمود المصرى، رؤى في البلاغة العربية، ص 181.
[3]– محمد ربيع، علوم البلاغة العربية، ص 174.

استعمل الشاعر أبو تمام في قصيدته " فتح عمورية" مختلف المحسنات البديعية نذكر منها الطباق والمقابلة التي تندرج تحت قسم المحسنات المعنوية والسجع بنوعيه (التصريع والتشطي) وجناس الذي يندرج تحت قسم المحسنات اللّفظية ما ورد من الطباق في قول الشاعر أبي تمام نذكر منها[1]:

السيف أصدق أبناءًا من الكتب في حده الحّد بين **الجدّ واللّعب**

بيض الصفائح **لاسود** الصحائف في متونهن جلاء الشكّ والرّيب

الطباق الإيجاب نجد:

الجدّ‡ اللّعب، بيض ‡ سود

فتح الفتوح تعالى أن يُحيط به **نظمٌ** من الشّعر أو **النثر** من الخُطُبِ[2]

نظم ‡ نثر

فتح تُفتح أبواب **السماء** له وتبرز **الأرض** في أثوابها القشبُ[3]

السماء ‡ الأرض

أبقيت جدّ بني الإسلام في **صعدٍ** والمشركين ودار الشرك في **صبب**[4]

كما نجد الطباق الإيجاب: صعدٍ ‡ صبب

[1]– شرح ديوان أبي تمام، ص 32.
[2]– المصدر نفسه، ص 32.
[3]– المصدر نفسه، ص 35.
[4]– المصدر نفسه، ص 36.

عداك **الحرّ** الثغور المستضامة عن **برد** الثغور وعن سلسالها الحصب[1]

الحرّ ‡ البرد

ونجد الطباق الإيجاب أيضا في قوله:

غادرت فيها بهيم **الليل** وهو ضحى يشله وسطها **صبح** من اللّهب[2]

الليل ‡ الصبح

لم **تطلع** الشمس منهم يوم ذاك على بانٍ بأهل ولم **تغرب** على غزَب[3]

تطلع ‡ تغرب

و**حسن** منقلب تبدو عواقبه جاءت بشاشته عن **سوء** منقلب[4]

حُسن ‡ سوء

أحذى قرابينه يوم الردّى و**مضى** يحتَّت أنجى مطاياه من **الهرب**[5]

مضى ‡ هرب

بصرت **بالراحة** الكبرى فلم ترها تنال إلاّ على جسر من **التّعب**[6]

الراحة ‡ التّعب

[1]- ، شرح ديوان أبي تمام، ص 44.
[2]- المصدر نفسه، ص 39.
[3]- المصدر نفسه، ص 40.
[4]- المصدر نفسه، ص 41.
[5]- المصدر نفسه، ص 46.
[6]- المصدر نفسه، ص 49.

وممّا ورد من الطباق السلب قول الشاعر أبي تمام[1]:

وصيّرو الأبرج العليا مرتّبة ما كان **منقلبا** أو **غير منقلب**

هيهات زعزعت الأرض الوقوربة عن **غزو** محتسب **لا غزو** ومكتسب

الطباق السلب نجد: منقلبا ‡ غير منقلب، غزو ‡ لا غزو

إنّ الأسود اسود الغاب همّتها يوم الكريهة في **المسلوب لا السلب**[2]

المسلوب ‡ لا السلب

يا ربُّ جوباء احتُنَّ دابرهم **طابت** ولو ضُمّغت بالمسك **لم تطب**[3]

طابت ‡ لم تطب

ومما ورد من المقابلة في قول الشاعر أبي تمام[4]:

بيض الصفائح لا **سود** الصحائف في متونهن جلاء الشكِّ والرّيب

ذكر الشاعر لفظ " بيض" يقابلها لفظ " سود"

ضوء من **النّار** و**الظلماء** عاكفة و**ظلمة** من **دخان** في **ضحى** شَحِبِ[5]

وأتى في قوله " ضوء" قابله لفظ " ظلمة" و " النّار" قابلها " دخان" واللّفظ " الظلماء" قابلها بلفظ " ضحى".

[1]- شرح ديوان أبي تمام، ص 34.
[2]- المصدر نفسه، ص 45.
[3]- المصدر نفسه، ص 47.
[4]- المصدر نفسه، ص 32.
[5]– المصدر نفسه، ص 39.

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب[1]

وأتى في قوله كذلك: " تدبير معتصم " قابلها ب: " لله مرتقب"، " بالله منتقم " قابلها في " الله مرتغب ".

كما استخدم أبو تمام محسّنات لفظية كالسجع والتصريع والتشطير والجناس بنوعيه التام وغير التام.

ومما ورد من الجناس قوله[2]:

السيف أصدق أنباءً من الكتب في حدّه بين الجدّ واللّعب

والعلم في شهب الأرماح لامعة بين خمسين لا في سبعة الشهب

-الجناس التام:

حدّ-الحدّ: جناس تام، يقصد الشاعر بالحدّ الأولى " السيف" والحدّ الثانية الفصل بين شيئين مختلفين.

شهب-الشهب: جناس تام، الشهب الأولى قصد الشاعر بها الرماح والقنا، أما الشهب الثانية يقصد بها الكوكب (كالمشتري والزهرة والمريخ...).

عداك حرّ الثغور المستضامة عن برد الثغور عن سلسالها الحصب[3]

الثغور-الثغور: جناس تام، نقصد بالغور الاولى وهي جمع لكلمة " ثغر" الجهة التي يأتي منها العدو، أما الثغور الثانية التي مفردها " ثغر" قصد بها الفم.

[1]– شرح ديوان أبي تمام، ص 41.
[2]- المصدر نفسه، ص 32.
[3]- المصدر نفسه، ص 33.

كم أحرزت قضب الهندى مصلته تهتّز من قضب تهتّز في كثب[1]

قضب–قضب: جناس تام يقصد الشاعر بالقضب الأولى السيوف المصنوعة في الهند أو الحديد المصنوعة منه السيوف في الهند وقضب الثانية هي الغصون.

بيض إذا انتضيت من حجبها رجعت أحقّ بالبيض أبّدانا من الحُجُب[2]

بيض–بالبيض: جناس تام، الأولى نقصد بها السيف والثانية ترمز لنساء الروم.

–الجناس الناقص:

بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشكّ والرّيب[3]

الصفائح–الصحائف: جناس ناقص حيث اختلفتا اللّفظتين في حرفين في الأولى نجد حرف " الفاء " والثانية نجد حرف " الحاء ".

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب[4]

معتصم–منتقم: جناس ناقص حيث اختلفت الكلمتين في حرف واحد نجد الأولى حرف

" الصاد " والثانية حرف " القاف "

مرتقب–مرتغب: جناس ناقص.

[1]– شرح ديوان أبي تمام، ص 44.
[2]– المصدر نفسه، ص 48.
[3]- المصدر نفسه، ص 32.
[4]- المصدر نفسه، ص 41

كما وظف الشاعر " أبو تمام " كذلك السجع في قوله[1]:

بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشكّ والرّيب

بيض–سود: سجعن حيث تساوت الكلمتين في الوزن دون توافق فواصل الكلمتين.

الصفائح–الصحائف: سجع، حيث تساوت الكلمتين في الحروف إلاّ حرفين في الكلمة الأولى نجد حروف " الفاء " والكلمة الثانية نجد حرف " الحاء " كما تساوت في الوزن.

نظم–شعر: سجع، تساوت في الوزن دون فواصل الكلمتين.

مرتقب–مرتغب: سجع، حيث تساوت الكلمتين في الفواصل إلاّ حرف وحيد في الكلمة الأولى نجد حرف قبل الأخير حرف " القاف " والثانية نجد حرف " العين " كما تساوت في الوزن.

–كما نجد الشاعر أبا تمام قد وظف نوعا من السجع (التصريع) نحو قوله[2]:

السيف اصدق أنباءً من الكتب في حدّه الحدّ بين الجدّ واللّعب

الكتب واللّعب: تصريع، حيث نجد التصريع في نهايتي الشطر في مطالع القصيدة وذلك تمييزا لها عن باقي القصائد كما يُوظف الشاعر التصريع حتى يُعرف بروي القصيدة وقافيتها.

[1]– شرح ديوان أبي تمام، ص 32.
[2]- المصدر نفسه، ص 32.

-أمّا التشطير فنجده في قوله[1]:

أبقيت جدّ بني الإسلام في صعدٍ والمشركين ودار الشرك في صبب

نجد الشطر الأول سجعته مبنية على قافية الدال والشطر الثاني سجعته مبنية على قافية الباء.

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب[2]

كما نجد كذلك التشطير في " منتقم- مرتغب" سجعة الشطر الأول مبنية على قافية الميم والشطر الثاني سجعة مبنية على القافية الباء.

وقال ذو أمرهم: لا مرتصع صدر للسّارحين وليس الورد من كثب[3]

والأمر نفسه بالنسبة إلى الشطر الأول " صدر " سجعتها مبنية على قافية الراء والشطر الثاني " كثب " سجعتها مبنية على قافية الباء.

إن الحمامين من بيضٍ ومن سُمرٍ لو الحياتين من ماء ومن عشب[4]

كما نجد الشطر الأول " سُمرٍ " سجعتها مبنية على قافية الراء والشطر الثاني " عُشب " سجعتها مبنية على قافية الباء.

[1]– شرح ديوان أبي تمام، ص 36.
[2]- المصدر نفسه، ص 41.
[3]- المصدر نفسه، ص 42.
[4]- المصدر نفسه، ص 43.

كم ينل تحت سناها من سنى قمر وتحت عارضها عن عارضٍ شَنَبِ[1]

والأمر ينطبق كذلك على " قمر–شنب " فسجعته الشطر الأول مبنية على قافية الراء والثانية سجعتها مبنية على قافية الباء.

[1]– شرح ديوان أبي تمام، ص 48.

1-تعريف علم المعاني:

لغة:

علم المعاني لغة: « لمعْنَى: ما يقصد بالشيء، ما يدل على الكلمة، معنى الكلام مضمونه »[1]

ويُعرف: أيضا: « مَعْنَى: مَعانٍ: مضمون، فهو الدلالة، ما يدل عليه اللفظ، تصوّر يرتبط باللّفظ في الذهن ارتباطا عرفيا بالمطابقة وهو المعنى الحقيقي أو ذهنيا بالتضّمن أو اللازم وهو معنى الضمنّي، أو مجازيا بواسطة الاستعارة وهو المعنى المجازّي، أو طبيعيا بحكاية الصوت للمعنى وهو المعنى الطبيعي ليس له معنى: لا معنى له- بالمعنى الواسع. نظرات لها معنى-هذا في معنى هذا: مماثل له ومشابه-دقة المعاني: وقتها ولطفها-معنى مبتكر: معنى غير مألوف. بكل معنى الكلمة: بكل ما في الكلمة من تعبير رجلٌ بمعنى الكلمة. شخص حسن المعاني: ذو الصفات محمودة. مجموعة الصفات المكوّنة لمعنى-مصطلح أو عبارة »[2]

نقصد بعلم المعاني هو مضمون الكلام وفحواه الذي يرتبط باللفظ ويفهم من خلال الذهن.

كما جاء في مختار الصحاح علم المعاني : « ع-ن-ا-(عنا) خَضَعَ وذل وبابه سما ومنه قوله تعالى: وعَنَت الوجُوه للحيّ القيوم) ويقال: (عنا) فلان فيهم أيسرًا من

[1]– محمود عبد العزيز أمل، الأداء القاموس العربي الشامل (عربي عربي)، دار الراتب الجامعية، بيروت، ط 1، 1997، ص 552.

[2]– أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج 2، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، ص 1527.

باب سَمَا أي أقام على إِسَارِهِ فهو عَانٍ وقوم (عُنَاةٌ)، وعن بقوله كذا أي أراد (يَعْني) (عِنَايَةٍ). ومعنى الكلام (مَعْنَاتُهُ) واحد نقول: عَرَفْتُ ذلك في مَعْنَى كَلاَمِهِ وفي مَعْنَاةِ كَلاَمِهِ وفي مَعْنيّ كَلاَمِهِ »[1]

وكما جاء في معجم المصطلحات النقد العربي :« معنى كلّ شيء: محسنه وحاله التي يصير إليها أمره، والمعنى والتفسير والتأويل واحد، وعنيت بالقول كذا: أردت، ومعنى كلّ كلام ومعناته: قصده »[2]

علم المعاني إذن هو المتن أو المقصود من الكلام الذي يرمي به المتكلم والتي تخرج إلى أغراضٍ عديدة ومختلفة.

اصطلاحا:

يعرف علم المعاني اصطلاحا كالآتي : « أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له »[3]

علم المعاني هو علم يعرف به كيفية مطابقة الكلام وفق الهدف الذي وُضع له شرط أن يكون المتكلم بليغا، ويُراعي جودة اللّفظ والموضوع، وبعلم المعاني يتفادى المتكلم الخطأ حين يؤدي المعنى المراد إيصاله.

[1]– محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ص 212.
[2]– أحمد مطلوب، معجم المصطلحات النقد العربي، ص 383.
[3]– أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 37.

وفي نفس السياق يُعرّف علم المعاني بأنّه:« أحد علوم البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع)، وهو العلم الذي يعرف به ما يلحق اللّفظ من أحوال حتى يكون مطابقا لمقتضى الحال »[1]

وكما عرف يوسف أبو العدوس علم المعاني بأنه : « علم يبحث عن كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهو الطريق الذي يجب أن يسلكه الأديب للوصول إلى هذه الغاية، وفيه يحترز من الخطأ في تأدية المعنى المراد، فتعرف السبب الذي يدعوا إلى الإيجاز والإطناب، والفصل والوصل... »[2]

وضعت قواعد هذا العلم لعدة غايات أهما معرفة المتكلم الأخطاء ليتجنبها حين يؤدي المعنى المراد إيصاله للسامع أو للقارئ، ثم معرفة السبب الذي يجعل منه يقدم ويؤخر ويحذف ويذكر ويوظف الإيجاز والأطناب والفصل والوصل وغيرها.

جاء في معجم المصطلحات النقد العربي علم المعاني :« تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره »[3]

وعرفه أيضا: :« علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يُطابق مقتضى الحال»[4]

فعلم المعاني إذن هو العلم الذي يهتم باللفظ وكل ما يتصل به من جماليات وخصوصيات واللطائف التي يطابق بها المتكلم مقتضى الحال.

[1]– يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 53.
[2]– وهبة مجدي، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 258.
[3]– أحمد مطلوب، معجم المصطلحات النقد العربي، ص 383.
[4]– المرجع نفسه، ص 383.

يتعلق علم المعاني بأحوال اللفظ ومطابقته لمقتضى الحال، فيشترط أن يكون الكلام بليغا ومطابق لاعتقاد السامع وملائم المقام أو الغرض الذي سيق له، وغايته أن يحترز المتكلم من الخطأ في تأدية المعنى المراد إيصاله، وتعرف على مواطن الإيجاز والإطناب والفصل والوصل غيرها.

2-أقسام علم المعاني:

أ-**الأسلوب الخبري:** " هو ما يعبر عن واقع حدث فعلا وانتهى، وهو جانب الوصفي من وظيفة اللغة "[1]

لغة:

الخبر لغة: :« العلم بالأشياء، ومن قولهم: خبرتِ بالأمر: علمته، ومالي به خبر، أي علم، وخبرت الأمر أخبره خبرًا وخبرة: إذا علمته على حقيقته، ويقال: من أين خبرت هذا الأمر، أي ، من أين علمت، وقولهم: لأخبرن خبرك، تعني: لأعلمن، علمك الخبُير: العالم »[2]

وكما جاء قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾ المنافقون-11-، أي عالم ببواطن أموركم[3].

[1]– ينظر: محمد ربيع، علوم البلاغة العربية، ص 116.
[2]– محمد بركات أبو علي، محمد علي أبو حمدة، عبد الكريم الجباري، علم البلاغة، ص 218.
[3]– المرجع نفسه، ص 218.

اصطلاحا:

الخبر اصطلاحا:« كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته »[1]

عند إلقاء خبر لأي أمر معلوم أو مجهول للسامع يمكن أو يصح أن يقال لقائله بأنه كاذبا أو صادق.

والخبر أيضا: « هو ما يحتمل الصدق أو الكذب، فإن كان مطابقا للواقع كان قائله صادقا، وإن كان غير مطابق كان قائله كاذبا »[2]

فالخبر إذًا ما يصح لقائله أن يقال له كاذب أو صادق، فإذا كان الكلام موافقا للواقع كان قائله صادقا للخبر، وإذا كان مخالفا للواقع كان قائله كاذبا للخبر وللسامع دور في الحكم على الخبر إن كان صادقا أو كاذب وذلك بتمعنه في الخبر والحكم عليه.

انطلاقا من التعاريف السابقة نستنتج أن الخبر قسم من أقسام علم المعاني حيث تكمن أهمية توظيفه في أنّه الأنسب لغرض الإخبار والتقرير، ويتماشى مع حالة النفسية التي يكون عليها المتكلم، التي تستدعي منه تزويد القارئ بمعلومات عن طريق جمل خبرية، وكل جملة منها تحمل معلومة يمكن حكم عليها بالصدق أو الكذب.

ب-الأسلوب الإنشائي: " هو الذي ينشأه صاحبه بطريقة تبعد عنها كل احتمال للتصديق أو التكذيب، ولا يصح أن يقال لصاحبه أنه صادق أو كاذب فيه "[3]

[1]- محمد بركات أبو علي، محمد علي أبو حمدة، عبد الكريم الجباري، علم البلاغة، ص 221.
[2]– محمد طاهر اللادقي، المبسط في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، ص28.
[3]– ينظر: محمد الربيع، علوم البلاغة العربية، ص 128.

الإنشاء في اللّغة:« الإيجاد والإحداث»[1]

والإنشاء أيضا: « إيجاد الشيء وتربيته»[2]

كما ورد قوله تعالى: ﴿ **أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ** ﴾ الزخرف – 18– أي يربي تربية كتربية النساء[3].

ويقال أيضا: « أنشأ السحاب يمطر: بدأ، وأنشأ دَارًا: بدأ بناءها، وأنشأ يفعل كذا ويفعل كذا: ابتدأ وأقبل، من ابتدأ شيئًا فقد أنشأه، ومنه: أنشأ حديثا وشعرًا وعمارة، قال ابن جني في تأدية الأمثال على ما وضعت عليه: يؤدي ذلك في كل موضع على صورته التي أنشئ في مبدئه عليها، فاستعمل الإنشاء في العرض الذي هو الكلام »[4]

فالإنشاء إذن هو وجود شيء وابتداؤه.

فالإنشاء هو : « الكلام الذي لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلاّ إذا تلفظت به »[5]

وهو أيضا: « ما لم يحتمل الصدق أو الكذب من الكلام، وليس له واقع يطابقه أو لا يطابقه »[6]

فالإنشاء إذن هو مالا يُعلمنا بوقوع شيء أو عدم وقوعه، فينشأ المتكلم كلامه لطلب شيء ما في صيغ متعددة ولا يصح أن نقول لصاحبه أنه صادق فيه أو كاذب.

[1]–يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 63.
[2]– محمد بركات أبو علي، محمد علي أبو حمدة، عبد الكريم الجباري، علم البلاغة، ص 218.
[3]– المرجع نفسه، ص 218.
[4]– المرجع نفسه، ص 218.
[5]– المرجع نفسه، ص 218.
[6]– محمود أحمد نحلة، في البلاغة العربية (علم المعاني)، دار العلوم العربية، بيروت، ط1، 1990، ص 81.

وينقسم الأسلوب الإنشائي إلى نوعين بارزين هما: الإنشاء الطلبي والإنشاء غير طلبي.

أ-الإنشاء الطلبي:

تعريفه01: « وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب »[1]

كما جاء في معجم المصطلحات العربية 02: « في علم المعاني العربي، هو الذي لا يحتمل الصدق والكذب ويُطلب به حصول شيء لم يكن حاصلا وقت الطلب، مثال ذلك قول الحسن بن علي رضيّ الله عنهما: (لا تَطْلُبْ من الجزاء إلاّ بقدر ما صنعت).

وَصيُغهُ: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني والنداء »[2]

من بين أغراض الإنشاء الطلبي النداء والاستفهام التي سيتم عرضها من خلال قسم التطبيق نظرًا لما كثُر استعمالهما في القصيدة.

ب-الإنشاء غير الطلبي:

تعريفه 01:« وهو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، وله صيغ كثيرة ومنها: المدح والذم، وصيغ العقود، والقسم والتعجب والرّجاء »[3]

[1]- محمد قاسم، محيي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص 282
[2]- وهبة مجدي، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 63.
[3]- المرجع نفسه، ص 282.

وكما جاء في معجم المصطلحات العربية: « في علم المعاني العربي، هو الذي لا يحتمل الصدق والكذب، و يُطلب به حصول شيء، وصيغه كثيرة منها: التعجب، والمدح والذم والقسم وأفعال الرّجاء، وصيغ العقود»[1]

انطلاقا من التعاريف السابقة نستنتج أن الإنشاء له دور كبير حيث تكمن أهميته أنّه يتناسب وحالة النفسية التي يكون عليها المتكلم، فيخرج لعدة أغراض إنشائية يقصدها المتكلم من كلامه نذكر منها: النصح والإرشاد والتوبيخ والتمني والتحصر والتشويق وغيرها من الأغراض.

ج-أسلوب القصر:

لغة:

القصر لغة: « قَصَرَ الشيء حبسه وبابه نَصَرَ ومنه مقصورة الجامع، وقَصَرَ عن الشيء عَجَزَ عنه ولم يَبْلُغهُ وبابه دخل يُقال قَصَرَ السّهم عن الهَدَفِ »[2]

وجاء أيضا: « الحبس، وامرأة مقصورة وقصيرة: أي محبوسة في البيت، ولا تترك أن تخرج »[3]

وكما ورد في قوله تعالى: ﴿ **حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ** ﴾ الرحمن – 72– أي محبوسات فيها[4].

فالقصر إذن الحصر شيء بشيء آخر بإحدى طرق القصر المعروفة.

[1]- وهبة مجدي، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 63-64.
[2]– محمد بن أبي عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ص 275-276.
[3]– يوسف مسلم العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 112.
[4]– المرجع نفسه، ص 112

اصطلاحا:

نعرّفه اصطلاحا: « تخصيص شيء بشيء بطرق مخصوص »[1]

وجاء أيضا في معجم المصطلحات العربية: « هو في علم المعاني العربي تخصيص صفة بموصوف وموصوف بصفة بطريقة معينة »[2]

كما نعرّفه أيضا: « تخصيص أمر بآخر بإحدى طرق القصر: الأمر الأول المقصور والأمر الثاني المقصور عليه »[3]

فالقصر إذن هو تخصيص أو حصر أمر بأمر آخر، نسمي الأول مقصورًا والثاني مقصورًا عليه بإحدى الطرق القصر المتفق عليها.

انطلاقا من التعاريف السابقة نستنتج أن الأسلوب القصر من أقسام علم المعاني التي اهتم بها البلاغيون نظرًا لما يؤدي دورًا هاما في الجمل من خلال تقديم أو التأخير بأداته أكثرها استعمالا (ما+ إلاّ) فتختلف معاني الجمل بحسب صيغتها فيعمل أسلوب القصر على تخصيص وحصر الشيء الأول مقصورًا والشيء الثاني المقصور عليه بإحدى طرقه.

وفي قصيدة "فتح عمورية" لأبي تمام نجد أنّ الشاعر قد مزج بين ثلاثة أساليب هي: الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي وأسلوب القصر.

[1]– يوسف مسلم العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 112.
[2]- وهبة مجدي، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 162.
[3]–محمد بركات أبو علي، محمد علي أبو حمدة، عبد الكريم الجبار، علم البلاغة، ص 265.

1-الأسلوب الخبري:

ممّا ورد من الأساليب الخبرية نذكر منها في قول الشاعر أبي تمام[1]:

تخرّصا وأحاديثا ملفقة ليست بنبع إذا عدّت ولا غرب

عجائبا زعموا الأيام مجفلة عنهن في صفر الاصفار أو رجب

وخوفوّا الناس من دهياء مظلمة إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب

وصيّروا الأبرج العليا مرتبة ما كان منقلبا أو غير منقلب

يقضون بالأمر عنها وهي غافلة ما دار في فلك منها وفي قطب

يخبرنا الشاعر في هذه الأبيات عن الافتراء والأكاذيب المنجمين حول الشهب والنجوم في كتبهم كما يخبرنا عن قوته التي أسقطت هذه الأكاذيب أمام المعان سيفه وحدته، وبالتمعن في هذه الأبيات نقول إن كلامه يحتمل الصدق أو الكذب، والسبيل من التأكد من صدق الشاعر أو كذبه نعرض قوله على العقل والواقع.

فإن طابق كلامه الواقع كان صادقا وإذا خالفه كان كاذبا، وبالنظر إلى الواقع التاريخي نجد كلامه صادقا، فهذا يؤكد صحة قول الشاعر وبالتالي فهذه الأساليب الخبرية تحمل صفة الصدق للإشادة بالقوة المعتصم وجيوشه.

كما نجد الأسلوب الخبري في قول الشاعر[2]:

أبقيت جدّ بني الإسلام في صعد والمشركون ودار الشرك في صبب

[1]– شرح ديوان أبي تمام، ص 32-33-34.
[2]– المصدر نفسه، ص 36-37-38.

أمّ لهم لو رجو إن تفتدي جعلوا فداءها كل أمّ منهم وأب

وبرزة الوجه قد أعيت رياضتها كسرى وصّدت صدودًا عن أبي كرب

بكر فما افترعتها كف حادثة ولا ترقت إليها همّه النّوب

من عهد اسكندر أو قبل ذلك قد شابت نواصي اللّيالي وهي لم تشب

حتى إذا مخصّ الله السنين لها مخصّ البخيلة كانت زبدة الحقب

أتتهم الكربة السوداء سادرة منها وكان اسمها فراجة الكرب

جرى لها الفال برحا يوم أنقرة إذا غودرت وحشة الساحات والرحب

يخبرنا الشاعر في هذه الأبيات عن عظمة " فتح عمورية " كما يعبر الشاعر هنا عن الحالة النفسية وهي الفرح بتحقيق أماني المسلمين بالنصر ووصف هذا الفتح العظيم فاعتمد أبي تمام الأساليب الخبرية للإشادة بالفتح وعظمة النصر الذي حققه الخليفة " المعتصم بالله " والمسلمون.

كما نجد كذلك الأساليب الخبرية في قول الشاعر[1]:

لو لم يقد جحفلاً، يوم الوغى، لغدا من نفسه، وحدها، في جحفل لجب

رمى بك الله برجيها فهدّمها ولو رمى بك غير الله لم يصب

من بعدما اشبّوها واثقين بها والله مفتاح باب المعقل الأشب

وقال ذو أمرهم لا مرتع صدد للسّار حين وليس الورد من كثب

أمانيا سلبهم نجح هاجسها ظبي السيوف وأطراف القنا السلب

[1]- شرح ديوان أبي تمام، ص 42-43.

إن الحمامين من بيض ومن سمر دلوا الحياتين من ماء ومن عشب

البيتّ صوتا زبطريا هرقت له كأس الكرى ورضاب الخرّد العرب

عداك حرّ الثغور المستضامة عن يرد الثغور وعن سلسالها الحصب

يخبرنا الشاعر في هذه الأبيات عن " المعتصم بالله" وعن شجاعته التي يتحلى بها، وكيف أخذ ثأر المسلمين، فاستعمل الأساليب الخبرية للإشادة بالخليفة المعتصم أو بما سماه البطل الفاتح.

2-الأسلوب الإنشائي:

كما استعمل الشاعر أبو تمام الأسلوب الإنشائي لأغراض عديدة نذكر منها في قوله[1]:

السيف أصدق الأنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لاسود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

والعلم شهب الارماح لامعة بين الخمسين لا في سبعة الشهب

أين الرواية بل أين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب

أين الرواية ؟ وأين النجوم؟: أسلوب إنشائي نوعه طلبي: استفهام غرضه التهكم والسخرية من المنجمين.

[1]- شرح ديوان أبي تمام، ص 32-33.

وقوله كذلك[1]:

فتح الفتوح تعالى أن يحيط به نظم من الشعر أو نثر من الخطب

فتح تفتح أبواب السماء له وتبرز الأرض في أثوابها القشب

يا يوم وقعت عمورية انصرفت منك المنى حفلا معسولة الحلب

يا يوم وقعت عمورية: أسلوب إنشائي نوعه طلبي: نداء غرضه التعظيم بالفتح.

لقد تركت أمير المؤمنين بها للنار يومًا ذليل الصخر والخشب[2]

غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى يشله وسطها صبح من اللهب

ورد في قول الشاعر أبي تمام أسلوب إنشائي: أمير المؤمنين، نوعه طلبي نداء بأداة محذوفة ليبيّن الشاعر قرب الخليفة المعتصم منه وغرض من النداء هو:

التعظيم من قوة البطل الفاتح " المعتصم بالله"

تدبير معتصم بالله منتقم لله مُرتقب في الله مرتغب

لم يعز قوما ولم ينهد إلى بلدٍ إلاّ تقدمه جيش من الرعب

خليفة الله جارس الله سعيك عن جرثومة الدن والإسلام والحسب

خليفة الله: أسلوب إنشائي نوعه طلبي جاء على صيغة نداء لأداة محذوفة والتي تدل على قرب الخليفة من الشاعر غرضه التعظيم والإشادة بالخليفة.

[1]–شرح ديوان أبي تمام، ص 35.
[2]– المصدر نفسه، ص 38.

3-أسلوب القصر:

السيف أصدق الأنباء من الكتب في حده الحد بين الجدّ واللّعب[1]

بيض الصفائح لاسود الصحائف في متونهن جلاء الشّك والرّيب

العلم شهب الأرماح لامعة بين خمسين لا في سبعة الشهب

في حده الحدّ: أسلوب قصر يفيد التخصيص والتوكيد.

بيض الصفائح لاسود الصحائف: أسلوب قصر يفيد التوليد والتخصيص في متونهن جلاء الشك والريب: أسلوب قصر يفيد التخصيص والتوكيد.

والعلم شهب الأرماح لامعة بين خمسين لا في سبعة الشهب: أسلوب قصر يفيد التخصيص والتوكيد.

يوم يغز قومًا، ولم ينهد إلى بلدٍ إلاّ تقدمه جيش من الرّعب[2]

(لم ينهد إلى بلد إلاّ تقدمه جيش من الرعب): أسلوب قصر يفيد التخصيص والتوكيد.

[1]– شرح ديوان أبي تمام، ص 32-33.
[2]– المصدر نفسه، ص 41.

في ختام هذا البحث نورد أهم النتائج المتوصل إليها وهي كالآتي:

1-للبلاغة أهمية كبيرة في تذوق النّصوص وكشف مكنوناتها وأسرارها التي ترفع بنا إلى تعلم الجمال الذوقي والفني وتسعى إلى إعمال عقولنا في التفكير في صورها المتعددة التي تستدعي عادة حضور الصور التخيلية.

2-تسعى البلاغة بعلومها الثلاثة إلى إشباع فكر المتلقي وحاجات النّص التي تزيده جمالا وتدخل عليه نوعا من الأحاسيس وتخرجه من التجريد والمادية الجامدة إلى الحسية المعنوية المرهقة.

3-تعد البلاغة من الفنون التي تعتمد على العقل والموهبة والثقافة الواسعة.

4-تعمل البلاغة على تزويد مستعملها لأدوات متنوعة لتوظيف علومها الثلاثة وهي البيان والبديع والمعاني حيث لكل علم من هذه العلوم ميزة وخاصيّة تميزه عن الآخر وتجعل المتلقي يصل إلى أرقى جمال لتذوق النّص واستيعابه نذكر منها:

*أنّ علم البيان وموضوعاته يجعلنا نتعلم ونعرف كيفية تأدية المعنى المراد إيصاله للمتلقي بطرق مختلفة، ومقاصد متعددة لأداء فكرة ما، نذكر مثلا أساليب الاستعارة والكناية والتشبيه وغيرها.

*وعلم البديع يجعل المتكلم يراعي تحسين الكلام بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح الدلالة عليه أي خلوه من التعقيد والإغراب.

*أمّا علم المعاني فهو يهتم باللّفظ وكل ما يتصل به من جماليات والتي يُطابق بها المتكلم مقتضى الحال.

5-يُعدّ أبو تمام من الشعراء الذين أسرفوا في استخدام الفنون البديعية وقد بالغ في ذلك.

6-أصبح شعر أبي تمام صعب الفهم لكثرة استخدامه للفنون البديعية حيث يحتاج لمتلقي لشرح وتحليل هذه الصور لفهم مقصوده وبالضرورة استخدام العقل والخيال.

7-كثرة استخدام الصور البلاغية في شعر أبي تمام تدل على ثقافته الواسعة وكثرة اطلاعه على الثقافات الأخرى ممّا جعله يكثر منها.

8-استطاع أبو تمام بفصاحته وبلاغته وتعبيره أن يرتقي إلى مكانة مرموقة بين كبار الشعراء.

القرآن الكريم:

المصادر:

الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، قدم له: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي بيروت، ط2، 1994م.

المراجع:

1-أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبديع)، تد: حسن بخار محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، 1999م

2-احمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية (دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع)، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2014م.

3-جار الله فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، شر وتع: محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2003م.

4-عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية (في علم البيان)، مكتبة الآداب، القاهرة ط1، 2000م.

5-محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2003م.

6-محمد بركات أبو علي، محمد علي أبو حمدة، عبد الكريم الجباري، علم البلاغة الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، ط1، 2014م.

7-محمد جابر فيّاض، دراسات بلاغية (الكناية)، دار المنارة، السعودية، ط 1 1998م.

8-محمد ربيع، علوم البلاغة العربية، دار الفكر، عمان، ط1، 2007م.

9-محمد طاهر اللادقي، المبسط في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) مر: إبراهيم طاهر اللادقي المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2004م.

10-محمود أحمد نحلة، في البلاغة العربية (علم المعاني)، دار العلوم العربية بيروت، ط1، 1990م.

11-يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع) دار المسيرة، عمان، ط1، 2007م.

-المعاجم:

1-أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر، بيروت ط2، 2003.

2-أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج 2، عالم الكتب، القاهرة، ط 1 2008.

3-أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ط1، 2001.

4-بطرس البستاني، قطر المحيط، مكتبة لبنان، د ط.

5- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر، عمان، ط 1 .2007

6- محمود عبد العزيز أمل، الأداء القاموس العربي الشامل (عربي عربي)، دار الراتب الجامعية، بيروت، ط1، 1997.

7- وهبة مجدي، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.

فهـــــرس المـــــوضوعـــات

إهداء

كلمة شكر

مقدمة

الفصل الأول: الصورة البيانية في شعر أبي تمام

1-تعريف علم البيان..... 10

2-أقسام علم البيان.....14

أ-الاستعارة..... 14

ب-التشبيه..... 17

ج-الكناية..... 18

الفصل الثاني: الصورة البديعية في شعر أبي تمام

1-تعريف علم البديع.....26

2-أقسام علم البديع.....29

أ-المحسنات البديعية المعنوية.....29

-الطباق.....29

-المقابلة.....31

ب-المحسنات البديعية اللّفظية.....33

-الجناس.....33

-السجع.....35

الفصل الثالث: الصورة المعنوية في شعر أبي تمام

1-تعريف علم المعاني.....47

2-أقسام علم المعاني.....50

أ-الأسلوب الخبري.....50

ب-الأسلوب الإنشائي.....51

ج-أسلوب القصر.....54

خاتمة.....62

قائمة المراجع والمصادر.....65